صلاة الجماعة في المسجد

من كتاب زاد الأخيار

أولا – حكمة مشروعية صلاة الجماعة :

تعليم الجاهل ، ومساعدة العاجز وتليين القلوب ، وإظهار عِزِّ الإسلام .
قال تعالى : (يا أيُّهَا الذين آمنُوا اركعُوا واسْجُدُوا واعْبُدُوا ربَّكم وافعَلوا الخيْر لعلَّكم تُفلِحُون * وجَاهدوا في الله حقَّ جهادِهِ . . .) الحج ٧٧ – ٧٨.
صلاة الجماعة في الإسلام ، من أهم الوسائل لتحطيم الفوارق الاجتماعية ، والتعصب للون والجنس والمكان .

freepptsq8

١ – الإخاء :

أي وحدة أبلغ وأعمق من وحدة المصلين في الجماعة يصلون خلف رجل واحد هو (الإمام) ويناجون رباً واحداً هو (الله) ويتلون كتاباً واحداً هو (القرآن) ويتجهون إلى قبلة واحدة هي (الكعبة) .

وحدة يشعرون فيها بروح الآية الكريمة : (إنّما المؤمنون إخوة) الحجرات ١٠ .

٢ – المساواة :

في الصفوف المتراصة في المسجد قال السير توماس أرنولد عن الصلاة : " هذا الفرض المنظم من عبادة الله هو من أعظم الأمارات المميزة للمسلمين عن غيرهم من حياتهم الدينية ، فكثيراً ما لاحظ السائحون وغيرهم في بلاد الشرق ما لكيفية أدائه من التأثير في النفوس " .

ثانيا – فضل الصلاة مع الجماعة

١ – معلَّق القلب في المسجد يكون في ظل الله تعالى يوم القيامة :

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلَّق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : " إني أخاف الله " ، ورجلٌ تصدّق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه " متفق عليه .

يقول الإمام النووي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم : " ورجل قلبه معلّق في المساجد " : " ومعناه شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام القعود في المسجد " شرح مسلم ٧/١٢١.

freepptsq8

٢ – فضل المشي إلى المسجد لأداء الصلاة مع الجماعة :

أ – كتابة آثار القادم إلى المسجد والعائد منه :

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : أراد بنوسَلمة أن يتحوّلوا إلى قرب المسجد . قال : والبقاع خالية ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " يا بني سلمة ! دياركم تكتب آثاركم " فقالوا : ما كان يسرّنا أنّا كُنّا تحوّلنا . رواه مسلم ٦٦٥.

يقول الإمام النووي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم : " يا بني سلمة ! دياركم تكتب آثاركم " . " معناه الزموا دياركم فإنكم إذا لزمتموها كتبت آثاركم وخطاكم الكثيرة إلى المسجد " شرح مسلم ٥/١٦٩.

وتكتب له عند عودته ، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه في قصة رجل من الأنصار الذي كان لا تخطئه الصلاة مع الجماعة ، ولا كان يرغب في أن يكون بيته بجوار المسجد ، أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : " ما يسرّني أن منزلي إلى جنب المسجد ، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " جمع الله لك ذلك كله " رواه مسلم ٦٦٣.

freepptsq8

ب – اختصام الملأ الأعلى في كتابة عمل " المشي إلى الجماعات ":

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة " . قال : أحسبه قال : " في المنام " . فقال : " يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ . قال : قلت : " لا " . قال : " فوضع يده بين كتفي حتى وجدتَ بردها بين ثدييّ " . أو قال : " في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض " . قال : " يا محمد ! هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ " . قلت : " نعم في الكفّارات . والكفّارات : المكث في المسجد بعد الصلاة ، والمشي على الأقدام إلى الجماعات ، وإسباغ الوضوء في المكاره " رواه الترمذي .

ج – المشي إلى الجماعات من أسباب محو الخطايا ورفع الدرجات:

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ألا أدلكم على ما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ " . قالوا : " بلى ، يا رسول الله " . قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط " رواه مسلم ٢٥١ .

freepptsq8

د – أجر الخارج إلى صلاة مكتوبة متطهراً كأجر الحاج المحرم :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم "

رواه أحمد في مسنده وأبوداود ٥٥٤ واللفظ له .

هـ – الخارج إلى الصلاة ضامن على الله تعالى :

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل : رجل خرج غازياً في سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله حتى يتوفّاه فيدخله الجنّة أو يردّه بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفّاه فيدخله الجنّة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله عز وجل " رواه أبوداود .

و – الخارج إلى الصلاة في صلاة حتى يرجع إلى بيته :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكنّ يديه فإنه في صلاة " رواه أبوداود ٥٥٨ .

ز – البشارة للمشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بشِّر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة " رواه أبوداود .

ح – إعداد الله تعالى نزلاً لمن غدا إلى المسجد أو راح :

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من غدا إلى المسجد وراح أعدّ الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح " متفق عليه.

٣ – آت المسجد زائر الله تعالى :

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله ، وحق على المزور أن يكرم الزائر " مجمع الزوائد ٢/٣١ وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير وأحد إسناديه رجاله رجال الصحيح .

٤ – فرح الله تعالى بقدوم العبد إلى المسجد لأداء الصلاة فيه :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشبش الله إليه كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته " رواه ابن خزيمة في صحيحه ١٤٩١ .

٥ – فضل انتظار الصلاة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أحدكم ما قعد ينتظر الصلاة في صلاة ما لم يحدث ، تدعو له الملائكة : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه " رواه مسلم .

freepptsq8

٦ – عجب الله تعالى من الصلاة في الجماعة :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنّ الله ليعجب من الصلاة في الجميع " رواه أحمد في مسنده وقال أحمد شاكر : إسناده حسن.

٧ – مغفرة الذنوب لمن صلى مع الجماعة بعد إسباغ الوضوء :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاّها مع الناس ، أو مع الجماعة ، أو في المسجد غفر الله له ذنوبه " رواه أحمد في مسنده

freepptsq8

٨ – فضل صلاة الجماعة على صلاة المنفرد :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة " رواه البخاري ٦٤٦.

وجاء في رواية أنها تفضل بسبع وعشرين درجة .

٩ – براءتان لمن صلّى لله أربعين يوماً يدرك التكبيرة الأولى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من صلّى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان : براءة من النار وبراءة من النفاق " رواه الترمذي وحسنه الألباني .

ثالثا – اهتمام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بصلاة الجماعة:

١ – قيامه صلى الله عليه وسلم بأداء الصلاة مع الجماعة في شدّة المعركة :

عن جابر رضي الله عنهما قال : " غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوماً من جهينة ، فقاتلونا قتالاً شديداً ، فلما صلّينا الظهر قال المشركون : " لو ملنا عليهم ميلة واحدة لاقتطعناهم " . فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك . فذكر ذلك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وقالوا : " إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد " . فلما حضرت العصر ، قال : صفنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة . قال : فكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبّرنا ، وركع فركعنا ، ثم سجد وسجد معه الصف الأول . فلما قاموا سجد الصف الثاني ، ثم تأخّر الصف الأول وتقدّم الصف الثاني . فقاموا مقام الأول ، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبّرنا ، وركع فركعنا ، ثم سجد وسجد معه الصف الأول وقام الثاني . فلما سجد الصف الثاني ، ثم جلسوا جميعاً سلّم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " رواه مسلم ٨٤٠ .

freepptsq8

٢ – جهود النبي الكريم صلى الله عليه وسلم للخروج إلى صلاة الجماعة في شدة المرض :

عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت : " ألا تحدّثيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ " قالت : بلى . ثقُل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " أصلّى الناس ؟ " . قلنا : " لا ، هم ينتظرونك " . قال : " ضعوا لي ماء في المخضب قالت : " ففعلنا " . فاغتسل فذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق ، فقال : " أصلّى الناس ؟ " . قلنا : " لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله " . فقال صلى الله عليه وسلم : " ضعوا لي ماءً في المخضب " . قالت : فقعد فاغتسل ، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق ، فقال : " أصلّى الناس ؟ " . قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله " فقعد ، فاغتسل ، ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ، ثم أفاق ، فقال " اصلّى الناس ؟ " . فقلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول " . والناس عكوف في المسجد ينتظرون النبي عليه السلام لصلاة العشاء الآخرة . فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلّي بالناس فأتاه الرسول ، فقال : " إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلّي بالناس " . فقال أبو بكر رضي الله عنه وكان رجلاً رقيقاً : " يا عمر صلّ بالناس " . فقال له عمر رضي الله عنه : " أنت أحق بذلك " . فصلّى ابو بكر تلك الأيام . . . الحديث رواه البخاري ٦٨٧.

يقول العلاّمة العيني تعليقاً على القصة : فيه الإشارة إلى تعظيم الصلاة بالجماعة وفيه تأكيد أمر الجماعة والأخذ بالأشد وإن كان المرض يرخص في تركها ، ويحتمل أن يكون فعل ذلك لبيان جواز الأخذ بالأمثل وإن كانت الرخصة أولى . عمدة القارئ ٥/١٩٠.

freepptsq8

٣ – المداومة على حضور صلاة الجماعة :

روى الإمام ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : " ما أذّن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلاّ وأنا في المسجد ".

وكان الأعمشُ رغم كبر سنه يحرص على التكبير الأولى ، فقد قال وكيع : " اختلفت إليه قريباً من سنتين ما رأيته يقضي ركعة ، وكان قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى " تهذيب التهذيب ٤/٢٢٤ .

٤ – حضور المرضى صلاة الجماعة :

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : ولقد رأيتنا وما يتخلّف عنها إلا منافق ، معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف " رواه مسلم ٦٥٤ .

يقول الإمام النووي تعليقاً على قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : " وفي هذا كله تأكيد أمر الجماعة ، وتحمّل المشقة في حضورها وأنه إذا أمكن المريض ونحوه التوصل إليها استحب له حضورها " شرح مسلم ٥/١٧٥ .

٥ – الذهاب إلى مسجد آخر عند فوات جماعة في المسجد :

نقل الإمام البخاري عن الأسود أنه أذا فاتته الجماعة ذهب إلى مسجد آخر.

٦ – حث الابن على ملازمة المسجد :

قال أبو الدرداء رضي الله عنه لابنه : يا بنيّ ! ليكن المسجد بيتك ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن المساجد بيوت المتقين ، فمن كانت المساجد بيوته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى الجنّة " الزهد للإمام هناد ٩٦٥.

freepptsq8

٧ – اهتمام ولي الأمر بصلاة الجماعة :

عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة قال : جاء عمر رضي الله عنه سعيد بن يربوع إلى منزله ، فعزّاه بذهاب بصره ، وقال : " لا تدع الجمعة ولا الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم " . قال : " ليس لي قائد " . قال : " فنحن نبعث إليك بقائد " . فبعث إليه بغلام من السبي . رواه ابن سعد نقلا عن كنز العمال ٢٣٠٥١ .

رابعا – أسباب تعين على المحافظة على الجماعة :

١– الصدق مع الله : قال سبحانه في الحديث القدسي : " أنا عند ظن عبدي بي " رواه البخاري ٧٤٠٥ ومسلم ٢٦٧٥ . وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي سأل الشهادة : " إن تصدقِ الله يصدقك " رواه النسائي وصححه الألباني .

٢– الدعاء ، والتضرع إلى الله سبحانه بأن ييسر لك أسباب طاعته : قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : " يا معاذُ والله إني لأحبُّك ، والله إني لأحبُّك ، أوصيك يا معاذُ لا تدعنّ في دُبُرِ كلِّ صلاة تقولُ : اللهم أعني على ذكرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك " رواه أحمد وأبوداود والنسائي.

٣– القيام بالأسباب المادية :

- النومُ مبكراً خاصة في وقت الصيف .
- وضعُ منبهٍ يساعدُ على الاستيقاظ .
- عدم النوم قبيل وقت الصلاة .
- توصية الأهل ، أو بعض الجيران من أهل الخير بأن يوقظوك للصلاة .
- مجاهدةُ النفس عند سماع الأذان ، وعدم الإخلاد إلى النوم .

freepptsq8

– أسئلة تتعلق بالموضوع :

١ – ما فضل الصلاة مع الجماعة ؟

٢ – وردت أحاديث عديدة في فضل المشي إلى المسجد لأداء الصلاة مع الجماعة ، اذكر بعضا منها ؟

٣ – ما الحكمة من مشروعية صلاة الجماعة ؟

٤ – حتى يحافظ المسلم على صلاة الجماعة عليه أن يلتزم ببعض الأسباب التي تعينه على ذلك ، اذكرها ؟

٥ – بين مع الأمثلة حرص واهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بصلاة الجماعة ؟

freepptsq8